"أحكـــام أهـــل الكتـــاب
في ســـورة الحشر
«دراســة تحليلية»

إعداد

د/محمد عبد الفتاح عبد الرازق سلام

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

من أحكام أهل الكتاب في سورة الحشر « دراسة تحليلية »

محمد عبد الفتاح عبد الرازق سلام

قسم التفسير وعلوم القرآن – كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا – جامعة الأزهر – مصر

البريد الإلكتروني : mohamedabdelfattah.el.143@azhar.edu.eg

الملخص :

تناولت الأحكام التي تخص أهل الكتاب في هذه سورة الحشر ، لإظهار حقيقة أمرهم، والكشف عن خبث نيتهم، وسوء طويتهم مع رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ وبيان مواقفهم المخزية، وكشف بواطنهم الكاذبة أمام المسلمين. فهذا كتاب الله عزوجل المحفوظ، الذي يقول الله عزوجل فيه: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ويقول سبحانه: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ يكشف عن حقيقة ما في قلوبهم وما انطوت عليه نفوسهم. ولكي تتجلى هذه الحقيقة الماثلة أمام جميع الناس أن القرآن الكريم هو: المعجزة الخالدة، وهو كتاب الله الخاتم، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم ، من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم . وصدق الله تعالى القائل:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وجاء هذا البحث بعنوان: (من أحكام أهل الكتاب في سورة الحشر) دراسة تحليلية. وترجع أهمية الموضوع إلى عدة أسباب منها : الحاجة الماسة للرجوع إلى القرآن الكريم في معالجة قضايا الأمة المعاصرة التي تمربها. والتوكل على الله تعالى في مواجهة الأعداء مع الأخذ بالأسباب، فالحصون والدروع، وآلات الحرب لا تقوى على الوقوف أمام قدرة الله عزوجل. والكشف عن سوء سريرة أهل الكتاب وبيان جرأتهم في الكيد والمكر لأهل الإسلام. ومن أهم النتائج التي توصلت سورة الحشر من السورة المدنية الخالصة؛ لأن الأحداث التي تناولتها كانت بعد هجرة النبي ﷺ ووقوع التعامل والاحتكاك بين المسلمين وبين أهل الكتاب بعد هجرة النبي ﷺ . وإطلاق لفظ أهل الكتاب في هذه السورة يراد به طائفة من طوائف اليهود وهم (بنو النضير). وقضاء الله تعالى بجلاء يهود بني النضير من المدينة وخيبر رحمة بهم، ولولا ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالقتل والسّبي، كما فعل ببني قريظة. وطاعة الرسول ﷺ واجبة، وأنها من طاعة الله عز وجل. وأوصي توجيه طلاب العلم والدراسات العليا خاصة لدراسة آيات الأحكام دراسة موضوعية. وتوجيه الباحثين للدراسة المقارنة بين المؤلفات المتنوعة في مجال التفسير الفقهي.

الكَلِمَاتُ المِفتَاحِيَّةُ أحكام – أهل الكتاب – سورة الحشر.

Among the provisions of the People of the Book in Surat Al-Hashr "An Analytical Study"

Mohamed Abdel-Fattah Abdel-Razek Salam
Department of Interpretation and Quranic Sciences - College of Fundamentals of Religion and Islamic Call in Tanta - Al-Azhar University - Egypt
E-mail: mohamedabdelfattah.el.143@azhar.edu.eg

Abstract:
I dealt with the rulings that pertain to the People of the Book in this Surat Al-Hashr, to show the truth of their matter, and to reveal their malicious intentions, and their bad faith with the Messenger of God, peace be upon him, and his companions, may God bless him and grant him peace, and to explain their shameful stances, and to reveal their false intuitions in front of Muslims. their souls. In order for this truth before all people to become clear, that the Noble Qur'an is: the eternal miracle, and it is the final book of God, in which there is news of what came before you, news of what comes after you, and the judgment of what is between you, whoever calls to it guides to a straight path. And the truth of God the Most High said: Indeed, We have revealed the Remembrance, and indeed we will preserve it. The importance of the topic is due to several reasons, including: The urgent need to refer to the Holy Quran in addressing the issues of the contemporary nation that it is experiencing. And relying on God Almighty in confronting the enemies while taking into account the reasons, as fortresses, shields, and war machines are not strong enough to stand before the power of God Almighty. And the disclosure of the bad secret of the People of the Book and the statement of their audacity in plotting and deceiving the people of Islam. Among the most important results reached by Surat Al-Hashr from the pure Al-Madani Surah; Because the events I dealt with were after the migration of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and the occurrence of interaction and friction between Muslims and the People of the Book after the migration of the Prophet, may God bless him and grant him peace. And the use of the term "people of the book" in this Surah refers to a group of the Jews, namely (Bani An-Nadir). And God Almighty decreed the expulsion of the Jews of Banu Nadir from Medina and Khaybar as a mercy for them, and had it not been for that, God would have punished them in this world with killing and captivity, as He did with Banu Qurayza. Obedience to the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, is obligatory, and it is part of obedience to God Almighty. I recommend directing students of science and postgraduate studies in particular to study the verses of rulings objectively. And directing researchers to study the comparative study between the various literature in the field of jurisprudential interpretation.

Keywords: Judgments - People of the Book - Surat Al-Hashr.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، المحمود بكل لسان، المستحق لكل حمد، والحقيق بكل شكر، له الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خيرة خلقه وحبيبه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، والذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ضال.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً.

أما بعد

فالقارئ المتدبر للقرآن الكريم يجد أنه يكشف عن طبيعة أهل الكتاب، ويظهر حقيقة ما انطوت عليه قلوبهم، وجبلت عليه نفوسهم من فساد وإفساد في الأرض؛ ليحذر أهل الإسلام مكرهم وكيدهم.

ولما كانت سورة الحشر من سور القرآن الكريم التي تناولت الحديث عن أهل الكتاب عامة، وبني إسرائيل خاصة -وأعني بهم اليهود-، فرأيت أن أتناول الأحكام التي تخص أهل الكتاب في هذه السورة الكريمة، لإظهار حقيقة أمرهم، والكشف عن خبث نيتهم، وسوء طويتهم مع رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ وبيان مواقفهم المخزية، وكشف بواطنهم الكاذبة أمام المسلمين.

فهذا كتاب الله عزوجل المحفوظ، الذي يقول الله عزوجل فيه:﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [1] ويقول سبحانه:

(١) سورة فصلت الآية (٤٢)

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [١] يكشف عن حقيقة ما في قلوبهم وما انطوت عليه نفوسهم.

ولكي تتجلى هذه الحقيقة الماثلة أمام جميع الناس أن القرآن الكريم هو: المعجزة الخالدة، وهو كتاب الله الخاتم، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم ، من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم [٢].

وصدق الله تعالى القائل:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٣].

وجاء هذا البحث بعنوان: (أحكام أهل الكتاب في سورة الحشر) دراسة تحليلية.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. الحاجة الماسة للرجوع إلى القرآن الكريم في معالجة قضايا الأمة المعاصرة التي تمر بها.

---

(١) سورة الأنبياء الآية (١٨)

(٢) أخرج الإمام الترمذي بإسناده: عن علي . ﷺ . قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رسول الله ﷺ . يَقُولُ: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ». فَقُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأهواء وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ سورة الجن الآية (٢) مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " السنن (١٠ / ١٤٧ / ٢٨٣١) قال الترمذي : هذا حديث غريب لانعرفه إلامن هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. وقال الألباني في كتابه ضعيف سنن الترمذي: ضعيف. وأخرجه الدارمي في سننه :(٣٣٩٤/٢٠٧/١٠).ومعنى:لاتزيغ :لا تميل عن الحق.الأهواء:لايقدر أهل الأهواء على تبديله وتغييره ،وفيه إشارة إلى وقوع تحريف الغالين ،والجاهلين في معانيه. (ولا يخلق) بفتح الياء وضم اللام. ويكون بضم الياء وكسر اللام من خلق الثوب إذا بلى، وكذلك أخلق (عن كثرة الرد) أي لا تزول لذة قراءته وطراوة تلاوته واستماع أذكاره وأخباره من كثرة تكراره وترداده.

(٣) سورة الحجر، الآية رقم (٩).

٢. التوكل على الله تعالى في مواجهة الأعداء مع الأخذ بالأسباب، فالحصون والدروع، وآلات الحرب لا تقوى على الوقوف أمام قدرة الله عزوجل.
٣. الكشف عن سوء سريرة أهل الكتاب وبيان جرأتهم في الكيد والمكر لأهل الإسلام.
٤. عدم قدرة أهل الكتاب على مواجهة الإسلام والمسلمين علانية وخصوصاً عندما يعتصم المسلمون بحبل الله المتين.
٥. دور المنافقين في كل زمان ومكان مستمر لا ينقطع في التعاون مع أعداء الإسلام.
٦. النصر والغلبة ستكون للإسلام والمسلمين.
٧. ضرورة تماسك وتكاتف المجتمع الإسلامي داخلياً وخارجياً؛ ليتحقق له النصر والغلبة.

ثانياً: اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى: مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فاشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث ومنهجه.

وأما التمهيد : فقد عرفت فيه بمفردات عنوان البحث: (أحكام أهل الكتاب):

أولاً: التعريف ب :(أحكام).

ثانياً: التعريف ب :(أهل الكتاب).

وأما المبحث الأول: فعنوانه التعريف بسورة الحشر وأهم ما اشتملت عليه من مقاصد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بسورة الحشر (بين يدي السورة).

المطلب الثاني: أهم المقاصد التي اشتملت عليها السورة الكريمة.

وأما المبحث الثاني: فعنوانه: الأحكام المتعلقة بأهل الكتاب في سورة الحشر.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: إجلاء أهل الكتاب وإخراجهم من ديارهم وتخريب بيوتهم بإذن الله تعالى وقدرته.

المطلب الثاني: بيان أحكام الفيء وبيان المستحقين له.

وأما الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم النتائج، والفهارس.

وبعد فهذا بحث يقدمه العبد الفقير لعفو ربه سبحانه وتعالى راجياً له القبول عند الله عز وجل وعند الناس، فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل وتوفيقه، وما كان فيه من نقص أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، الله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث: (أحكام أهل الكتاب):

تقتضي طبيعة هذا البحث التعريف بمفردات عنوان هذ ا البحث وهي كما يلي:

أولاً: التعريف ب :(أحكام): أي يتعرض البحث هنا للأحكام المتعلقة بأهل الكتاب من خلال هذه السورة الكريمة التي تعد من حزب المفصل الذي قسم إليه القرآن الكريم أحزاباً. الذي يبدأ من سورة (ق) إلى آخر سورة الناس. [١].

ثانيًا: معنى الأحكام: بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم نجد أن مادة: حكم (الحاء، والكاف، والميم) أصل واحد، وهو يدل على المنع. [٢] والأحكام: جمع مفردها الحُكْمُ، بالضم: القَضاءُ، وقد حكم عليه بالأمر حكماً وحكومة، والحَكَم: جمعه: حُكام والحِكْمَةُ، بالكسر: العَدْلُ، والعِلْمُ، والحِلْمُ، والنبوة، والقُرْآنُ، والإنْجِيلُ.

وأحْكَمَهُ: أتْقَنَه فاسْتَحْكَمَ، ومَنَعه عن الفَسادِ، كحَكَمَه حكما وحكمه عن الأمْر: رَجَعَه ومنَعهُ مما يُريد.

والحكم في اللغة: المنع [٣]. وسميت حكمة الدابة؛ لأنها تمنعها من الجري الشديد، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها [٤].

والحكم: العلم والفقه قال الله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [٥] أي: علماً وفقهاً.

والحكم أيضاً: العلم والفقه والقضاء بالعدل. والحكم: مصدر قولك: حكم

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢١٩) في النوع الثامن عشر. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .بتصرف.

(٢) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس الرازي (٢/ ٩١) تحقيق عبد السلام هارون ط دار الفكر ط. ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م. بتصرف.

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٠٩٥/١).ط.مؤسسة الرسالة .بيروت ط.١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٤) المحيط في اللغة إسماعيل بن عباد (١٧٦/١) حكم.

(٥) سورة مريم في الآية (١٢).

بينهم يحكم أي قضى، وحكم له وحكم عليه [١] .

والخلاصة: أن الحكم في اللغة يأتي بمعنى: الفهم والقضاء بالعدل والمنع.

والحكم في الاصطلاح هو: إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً[٢].

والحكم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الحكم العقلي وهو: ما يرجع فيه إلى العقل عند إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً. مثل الكل أكبر من الجزء.

الثاني: الحكم العادي وهو: ما يرجع فيه إلى العادة عند إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً . مثل التجربة الصحيحة للأدوية الناجعة مع بعض الأمراض.

الثالث: الحكم الشرعي: ما يرجع فيه إلى الشرع. وهو: عبارة عن حكم الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين. [٣]

وعرف بعض الأصوليين الحكم الشرعي بأنه: خطاب الله المتعلق بفعل المكلف، من حيث إنه مكلف به.

مثل قوله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[٤]

والمعنى: اتقوا الله تعالى حق التقوى بقدر الاستطاعة. على رأي من يرى القول بعدم النسخ. وهو ما ذهب إليه ابن عباس ومن وافقه. [٥]

وعرفه البعض الآخر بأنه: مقتضى خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١٢ /١٤١).

(٢) التعريفات للجرجاني (ص٩٢). ط . دار الكتب العلمية بيروت ط. الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

(٣) التعريفات للجرجاني (ص٩٢). سورة آل عمران الآية ١٠٢

(٤)سورة آل عمران الآية ١٠٢.

(٥) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ). تحقيق: محمد صالح المديفر ط: مكتبه الرشد ط. الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م

.

بالاقتضاء ، أو التخيير، والوضع. **والمراد ب** (خطاب الله) في التعريف: أمره ونهيه، وخبره.

ومعني :(المتعلق بأفعال المكلفين) أي: الذي له ارتباط بأفعال المكلفين من جهة كونها مطلوبة أوغير مطلوبة ، وجهة صحتها وفسادها ، فتشمل الأعمال القلبية ، وأعمال الجوارح.

أقسام الحكم الشرعي: الحكم المتعلق بفعل المكلف على جهة الطلب أو التخيير هو الحكم التكليفي، والحكم المتعلق بفعل المكلف على جهة الوضع هو الحكم الوضعي، وعلى هذا فالحكم الشرعي ينقسم إلى قسمين:

١. **الحكم التكليفي:** هو ما اقتضى طلب فعل من المكلف، أو كفّه عن فعله أو تخييره بين فعل والكف عنه. ويشمل: {الواجب والمندوب والمباح والحرام}.

٢ـ **الحكم الوضعي:** هو ما اقتضى وضع شيء سببا لشيء، أو شرطاً له، أو مانعاً منه. ويشمل: {**العلل والأسباب والشروط والموانع والرخصة والعزيمة**} [١]

ثانياً: التعريف بأهل الكتاب:

عندما يطلق هذا اللفظ (أهل الكتاب) يراد به: اليهود، والنصارى. [٢]

واليهود هم: بنو إسرائيل وقد ورد لفظ اليهود في القرآن الكريم سبع (٧) مرات: مرتين في سورة البقرة، وأربعاً في المائدة، وواحدة في التوبة، وورد لفظ: "بني إسرائيل" (٢٧) مرة في القرآن الكريم، و"بنو إسرائيل" مرة واحدة في سورة

(١) ينظر أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف (ص١٠٣) ط مكتبة الدعوة بتصرف. ومذكرة في أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص١١وما بعدها) ط. مكتبة العلوم والحكم.المدينة المنورة .ط.الخامسة ٢٠٠١م.ومجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية أبو محمد صالح بن محمد القحطاني (ص٦٢ وما بعدها) ط. دار الصميعي. السعودية.ط.أولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٦٧٩/١) د أحمد مختار عبد الحميد عمر (توفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل. ط. الأولى١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

يونس في الآية (٩٠) [١] .

وورد لفظ النصارى [٢] ثلاث مرات: اثنتان في سورة البقرة، وواحدة في سورة التوبة.

وقد ورد لفظ (أهل الكتاب) في القرآن الكريم (٣١) وإحدى وثلاثين مرة:

ورد هذا اللفظ في نصف القرآن الأول:(٢٤) أربعاً وعشرين مرة: أعني: ورد في سورة البقرة، وآل عمران، والنساء ، والمائدة.

وورد في نصف القرآن الثاني (٧) سبع مرات: ورد مرة في سورة العنكبوت، ومرة في سورة الأحزاب، ومرة في سورة الحديد، ومرتين في سورة الحشر، ومرتين في سورة البينة وتسمى:(بسورة أهل الكتاب).

وهذا يعني أن الاحتكاك والعلاقات بدأت بين المسلمين وبين أهل الكتاب بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، يظهر هذا من خلال السور الأربع التي ذكر فيها لفظ أهل الكتاب وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة فقط من السبع الطوال.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن أهل الكتاب هم: اليهود والنصارى بفرقهم المختلفة.

وتوسع الحنفية فقالوا: إن أهل الكتاب هم: كل من يؤمن بنبي ويقر بكتاب، ويشمل اليهود والنصارى، ومن آمن بزبور داود، وصحف إبراهيم، وشيث.

(١) قوله تعالى: ((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ))

(٢) هم :

وذلك؛ لأنهم يعتقدون ديناً سماوياً منزلاً بكتاب. ومن دان بدينهم فيدخل في اليهود: السامرة [١]؛لأنهم يدينون بالتوراة ويعملون بشريعة موسى عليه السلام ، ويدخل في النصارى: كل من دان بالإنجيل وانتسب إلى عيسى عليه السلام بالادعاء والعمل بشريعته .وقال الشافعية والمالكية: أهل الكتاب هم: اليهود والنصارى [٢].

قال بعضهم : أهل الكتاب: هم اليهود المشهورون ببني إسرائيل ، والنصارى وغيرُهما ممن اعتقدوا ديناً سماوياً ولهم كتابٌ منزل كصحف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وزبور داود ، وإنجيل عيسى عليهم السلام. [٣]

والظاهر مما تقدم: أن المراد عند إطلاق لفظ: أهل الكتاب من خلال آيات القرآن الكريم في سياق الحديث عنهم: اليهود والنصارى بفرقهم وطوائفهم. وأما هنا في سورة الحشر فالمراد بهم اليهود عموماً، وبنو النضير خصوصاً، على ما دل عليه سبب نزول السورة الكريمة.

وسورة الحشر كغيرها من السور التي عنيت بالأحكام التشريعية. وبعد الانتهاء من التعريف بعنوان البحث، يأتي الحديث عن المبحث الأول:

(١) السامرة: هؤلاء قوم يسكنون جبال بيت المقدس، (وقرايا) من أعمال مصر، ويتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود، أثبتوا نبوة موسى، وهارون، ويوشع بن نون عليهم السلام، وأنكروا نبوة من بعدهم من الأنبياء إلا نبيا واحدا، وقالوا: التوراة ما بشرت إلا بنبي واحد يأتي من بعد موسى، يصدق ما بين يديه من التوراة، ويحكم بحكمها، ولا يخالفها ألبتة. وظهر في السامرة رجل يقال له الألفان: هو النبي الذي بشربه موسى عليه السلام على حد زعمهم. الملل والنحل للشهرستاني (٢٣/٢) بتصرف. ط. مؤسسة الحلبي.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الكويت (٧ /١٤٠).

(٣) التعريفات الفقهية لمحمد المجددي (ص٣٩) ط. دار الكتب العلمية . ط. الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

المبحث الأول: التعريف بسورة الحشر

وأهم ما اشتملت عليه من المقاصد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بسورة الحشر

سورة الحشر: هي السورة التاسعة والخمسون في ترتيب المصحف نزلت بعد سورة البينة التي تسمى بسورة أهل الكتاب وقبل سورة النصر. ونزلت سورة البينة بعد سورة الطلاق التي نزلت فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك. (١)

وهذا يعني نزول سورة الحشر بعد سورة الطلاق.

وأتناول ما يتعلق بالسورة فيما يلي:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

لما ذكر الله تعالى حال المنافقين واليهود، وتولي بعضهم بعضاً في سورة المجادلة، ذكرهنا ما حل باليهود من غضب الله عليهم، وجلائهم، وتمكين الله تعالى لرسوله ﷺ ممن حاد الله ورسوله. ورام الغدر بالرسول ﷺ عندما أظهروا العداوة بحلفهم مع قريش. (٢)

وقال الإمام برهان الدين البقاعي:{ لما ختمت المجادلة بأنه معز أهل طاعته، ومذل أهل معصيته ومحادته، علله بتنزهه عن النقائص تأييداً للوعد بنصرهم فقال: ﴿سبح﴾:أي أوقع التنزيه الأعظم عن كل شائبة نقص لله ﷻ الذي أحاط بجميع صفات الكمال} .(٣)

---

(١) الاتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي (١ / ١٥٥) . تبوك: بِفَتْحِ التاء بَعْدَهَا باءٌ مُوَحَّدَة مَضْمُومَة مُخَفَّفَة وآخره كاف: قرية ناحية الشام بينها وبين وادي القُرى مراحِلُ، وإليها انتهى رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أراد غزْوَ الروم، ينظر: الأماكن لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ص: ١٥٥) ت: حمد محمد الجاسر. ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ط: ١٤١٥ هـ.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٢٤١) ط دار الفكر طبعة ، الثانية سنة ١٣٩٨هـ.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (١٩/ ٤٠٣)، أسرار ترتيب القرآن للإمام السيوطي:(ص: ١٣٩)

وما أروع المناسبة التي ذكرها الإمام الألوسي فقال : في آخر تلك- يعني المجادلة .﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [١] وفي أول هذه - يعني الحشر . ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [٢] ، وفي آخر تلك- يعني المجادلة- ذكر من حاد الله ورسوله ﷺ ، وفي أول هذه - يعني الحشر- ذكر من شاق الله ورسوله ﷺ ، وأن في الأولى- يعني المجادلة- ذكر حال المنافقين واليهود وتولي بعضهم بعضاً ، وفي هذه - يعني الحشر- ذكر ما حل باليهود وعدم إغناء تولي المنافقين إياهم شيئاً."[٣]

فالمناسبة بين السورتين واضحة، وتدل على أن القرآن الكريم كله مترابط متناسق الآيات والسور، وهذا من إعجاز الله عز وجل في القرآن الكريم.

ثانياً : سبب نزول السورة:

نزلت هذه السورة الكريمة في قصة بني النضير وهم طائفة كبيرة من طوائف اليهود الذين نزلوا في أطراف المدينة بعد اضطهاد الملك الروماني (بُخْتَنَصَّرَ) لهم. [٤]

أخرج الإمام البخاري بسنده عن سعيد بن جبير، قال: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ الأَنْفَالِ، قَالَ: "نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ"، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الحَشْرِ، قَالَ:" نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ "[٥].

(١) سورة المجادلة الآية (٢١)

(٢) سورة الحشر الآية (٢) .

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي (١٣/ ٦١٢). ت علي عبد الباري .ط. دار الكتب العلمية .ط.أولى ١٤١٥ هـ.

(٤) أحد ملوك بني إسرائيل، ذكروا أن خراب بيت المقدس كان على يديه في عهد نبي الله" أرمياء ينظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٢/٣) بتصرف

(٥) صحيح البخاري كتاب المغازي،باب سورة الحشر (٤٨٨٢/١٤٧/٦) ت:محمد ناصر ط.دارطوق ط.أولى ١٤٢٢هـ.

وعن أم المؤمنين السيدة عائشة –رضى الله عنها– قالت: كانت غزوة بني النضير[١] – وهم طائفة من اليهود– على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [٢] فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام.[٣] ، حتى احْتَمَل اليهود أَبْوَابَ بُيُوتهم فَكَانُوا يخربون بُيُوتهم بأيديهم فَيَهْدِمُونَهَا وَيَحْمِلُونَ مَا يُوَافِقُهُمْ مِنْ خَشَبِهَا وَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوَّلَ حَشْرِ النَّاسِ في الدنيا إِلَى الشَّامِ. [٤]

قال المفسرون: نزلت هذه الآية في بني النضير، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما قدم الْمَدِينَةَ صَالَحَهُ بَنُو النَّضِيرِ على أن لَا يُقَاتِلُوهُ وَلَا يُقَاتِلُوا مَعَهُ، وَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذلك مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا وظهر على الْمُشْرِكِينَ قَالَتْ بَنُو

(١) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهم قبيلة كبيرة من طوائف اليهود الثلاث الذين نزلوا في أطراف المدينة. وهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة. فمنَّ على بني قينقاع وكانوا أول من أخرج من المدينة إلى أذرعات بالشام، وأجلى بني النضير، واستأصل شأفة بني قريظة بسبب خيانتهم. ينظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٧٢/٣) تحقيق علي شيري ط.دار إحياء التراث ط.أولى ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن عبد الحق الحنبلي (١٣٧٥/٣) بتصرف.

(٢) سورة الحشر الآيتان (١ . ٢) .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٩٧٣٢/٣٥٧/٥) ت: حبيب الرحمن الأعظمي ط. المكتب الإسلامي – بيروت ط. الثانية، ١٤٠٣هـ وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٩٧/٥٢٥/٢) ك. التفسير باب تفسير سورة الحشر تحقيق مصطفى عطا ط.دار الكتب العلمية . بيروت ط.أولى ١٤١١ هـ /٩٩٠ م ووافقه الحافظ الذهبي.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧ /٣٣١) وقال الحافظ ابن حجر بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري ... بتصرف.

النَّضِيرِ: وَاللَّهِ إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي وَجَدْنَا نعته في التوارة لَا تُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ، فَلَمَّا غَزَا أُحُدًا وَهُزِمَ الْمُسْلِمُونَ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَأَظْهَرُوا الْعَدَاوَةَ لرسول الله ﷺ والمؤمنين ،فحاصرهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثم صالحهم عن الْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ. (١)

وذكر ابن مرْدَوَيْه عَن ابن عباس رضي الله عنهما: أَن سُورَة الْحَشْر نزلت فِي بني النَّضِير.

وَذكر الله فِيهَا الَّذِي أَصَابَهُم من النِّقمة، وتسليط رَسُول الله ﷺ عَلَيْهِم حَتَّى عمل بهم الَّذِي عمل بِإِذْنِهِ، وذكر المنافقين الَّذين كَانُوا يراسلونهم ويعدونهم النصر.(٢)

قال الإمام البقاعي: قال الأصفهاني ذكر المفسرون: أن جميعها نزل في بني النضير (٣)

ثالثاً: سر التسمية بهذا الاسم، وهل لها أسماء أخرى؟

سميت هذه السورة في المصحف ب (سورة الحشر) وجاءت تسميتها بالحشر لما ورد فيها من ذكر لفظ الحشر، في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ وما فيه من الإعلام بالحشر الأول لبني النضير بقدرته عزوجل عليه، والمؤذن بالحشر الحقيقي يوم القيامة.

وتسمى أيضاً: سورة بني النضير؛ لأنها نزلت فيهم.

عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس – رضي الله عنهما – سورة الحشر؟ قال: قل سورة بني النضير" قال الحافظ ابن حجر: كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يُظن أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا، إخراج بني النضير

(١) اسباب النزول للواحدي (ص٤١٦)، ولباب النفول في اسباب النزول السيوطي (ص١٩١)

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي (٨ /٩٢) بتصرف.

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي (٣/٧١) ..

من المدينة المنورة وإجلائهم إلى بلاد الشام .[١]

قال الإمام البقاعي:{ سميت بالحشر، وببني النضير؛ لأنه سبحانه حشرهم بقدرته من المدينة الشريفة إلى خيبر. [٢]، ثم حشرهم– وغيرهم من اليهود– الحشر الثاني من خيبر إلى الشام الذي هو آية الحشر الأعظم إلى أرض المحشر} [٣]

وعلى ما تقدم يظهر: أن للسورة الكريمة اسمين: سورة الحشر، وسورة بني النضير؛ لأنها نزلت بسببهم.

وأسماء السور توقيفية على ما قاله جمهور المفسرين وهو الراجح. وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار كما قال الحافظ السيوطي [٤]

رابعاً: زمان ومكان نزول السورة :

هي سورة مدنية باتفاق جميع أهل العلم، وهذا يعني أن هذه السورة الكريمة نزلت بعد هجرة النبي ﷺ. [٥] وكان نزولها عقب إخراج بني النضير من بلادهم سنة أربع من الهجرة. [٦]

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري (٨ /٣/ ٤٩٧) كتاب المغازي ،باب حديث بني النضير .ط . دار الريان للتراث ١٩٨١م .

(٢)الموضع المذكور في غزاة النبي –ﷺ – وهي: ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، وقد فتحها المسلمون سنة سبع من الهجرة، وقيل. سنة ثمان، معجم البلدان (٢/ ٤٠٩) ط. دار صادر، بيروت ط. الثانية، ١٩٩٥ م

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي (٣/ ٧٣) .

(٤) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٨٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧٠/١) بتصرف.

(٥) ينظر تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/١٨) ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط. دار الكتب المصرية ط. الثانية ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (٢٨٣/٥) ت عبد السلام عبد الشافي. ط.دار الكتب العلمية .ط.أولى ١٤٢٢ هـ ، وروح المعاني للآلوسي (١٤ / ٢٣٢)، والجواهر الحسان للثعالبي (٤٠٦/٥) ت محمدعلى معوض، وعادل عبد الموجود .ط. دار إحياء التراث ط.أولى ١٤١٨هـ .

(٦) التحرير والتنوير (٢٨/ ٦٣) ط الدار التونسية.١٩٨٤ م.

خامساً: عدد آيات السورة الكريمة:

وآياتها أربع وعشرون آية بلا خلاف عند علماء العدد أيضاً.

قال أبو عمرو الداني:} مدنية ولا نظير لها في عددها، وكلمها أربع مئة وخمس وأربعون كلمة وحروفها ألف وتسع مئة وثلاثة عشر حرفاً، وهي عشرون وأربع آيات في جميع العدد ليس فيها اختلاف{ [١].

سادساً: فضل السورة الكريمة:

وردت عدة أحاديث في فضل السورة الكريمة منها: ما أخرجه الإمام الترمذي عن العِرباض بن سارية ﷺ : "أن النبي ﷺكان يقرأ المسبحات قبل أن ينام، وإذا اضطجع، وقال:" إن فيهن آية أفضل من ألف آية " [٢]

والمراد بالمسبحات: السور التي افتتحت بسبحان أو سبح أو يسبح أو سَبِح وهي: الإسراء، والحديد، والحش، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى.

وعن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات من يومه أوليلته فقد أوجب الجنة "[٣]

وما أخرجه الإمام الترمذي عن معقل بن يسار عن النَّبِيِّ ﷺ قال: " من قَالَ حِينَ يصبِح ثلاث مرات: أَعوذ بِاللَّهِ السميع العليم من الشيطان الرجِيمِ وقرأ ثلاث آيَات مِنْ آخِرِ سُورَةِ الحَشْرِ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يصلونَ عَلَيْهِ حَتى يمسي، وإن مَاتَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا، ومن قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ

(١) البيان في عدآي القرآن لأبي عمرو الداني (ص ٢٤٣). تحقيق غانم قدوري .ط. مركز المخطوطات والتراث . الكويت. ط. أولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(٢) السنن للترمذي (٢٩٢١/١٨١/٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وقال الألباني: حسن. وفي السنن الكبرى للنسائي (١٠٥٤٩/١٧٩/٦) تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي.ط. دار الكتب العلمية ط. أولى ١٤١١هـ. وفضائل القرآن للنسائي (ص٩٥) تحقيق د/فاروق حمادة.ط دار إحياء العلوم .بيروت ط. الثانية ١٩٩٢/١٤١٣م. وفي شعب الإيمان للبيهقي (٢٥٠٣/٤٩٣/٢) ت محمد السعيد زغلول .ط. دار الكتب ط.أولى ١٤١٠هـ.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٥٠١/٤٩٢/٢). والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٣٣٥/٤) وقال اللفظ للنسائي. ت عادل وعلي محمد.ط. دارالكتب العلمية .ط. أولى ١٤١٨هـ.

المَنْزِلَةِ " [١].

أخرج ابن الضريس عن يحي بن أبي كثير، قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً هِيَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ» قَالَ يَحْيَى: فَنَرَاهَا الْآيَةَ إِلَى آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ "[٢].

وأخرج الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ آخر سورة الحشر﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ إلى آخرها [٣] فمات من ليلته مات شهيدا) [٤].

أقول: يزيد الرقاشي: ضعيف.

وأخرج الدارمي عن الحسن، قال: «من قَرَأَ ثلاث آيَات مِن آخر سُورة الحشر إِذَا أَصْبَحَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ، وإن قَرَأ إذا أَمْسى فمات من ليلَته، طُبع بطابع الشهَداءِ» [٥].

قال المباركفوري: قوله أي الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)، وأخرجه الدَّارمي وفي سندهما خالد بن طَهْمَان وكان قد خلط قبل موته بعشر سنين. [٦]

وعلى ما تقدم فإن سورة الحشر من السور التي وردت أحاديث تدل على فضلها.

---

(١) سنن الترمذي (٥ /١٨٢ /٢٩٢٢) كتاب فضائل القرآن باب٢٢ وقال:هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . ومسند الإمام أحمد (٣٣/ ٤٢١) تحقيق شعيب الأرنؤوط . ط الرسالة وقال:إسناده ضعيف . وضعه الألباني، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٩٢/٢٥٠٢) ، والجميع عن معقل .

(٢) فضائل القرآن (ص١٠٤) تحقيق غزوة بدير، ط .دار الفكر– دمشق ،ط .أولى١٤٠٨/١٩٨٧م

(٣) سورة الحشر الآيات من (٢١ – ٢٤).

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤ /٧٨). وهذا الحديث فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف.

(٥) سنن الدارمي (٤/ ٣٤٦٦/٢١٥٣) تحقيق حسين الدراني.ط دار المغني.وقال:إسناده صحيح إلى الحسن ،وهو موقوف عليه. وفضائل القرآن لابن الضريس (ص١٠٣) عن الحسن.

(٦) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي أبوا لعلا محمد عبد الرحمن المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) (١٩٣/٨).ط دار الكتب العلمية. بيروت.

المطلب الثاني: أهم المقاصد التي اشتملت عليها السورة الكريمة

قال الإمام البقاعي في بيان مقصد هذه السورة مانصه: تأمل قصة بني النضير، المعلم بأول الحشر.

المؤذن بالحشر الحقيقي، بالقدرة على الحشر الأول [1]

ويمكن إجمالها فيما يلي:

١- افتتحت سورة الحشر بتنزيه الله تعالى عما لا يليق به.

٢- تسبيح ما في السماوات وما في الأرض لله عز وجل، وأنه الغالب المدبر.

٣- حشر الله بقدرته بني النضير من المدينة المنورة إلى أرض خيبر، ثم حشرهم وغيرهم من اليهود الحشر الثاني من خيبر إلى أرض الشام التي هي أرض المحشر الأعظم يوم القيامة.

٤- إظهار قدرة الله على ما يسره من إجلاء اليهود، مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون، وتلك آية من آيات تأييد الله لرسوله ﷺ وغلبته على أعدائه.

٥- تناولت السورة أحكام الفيء وتقسيم أموال اليهود، وأحكام هذه الأموال، وبيان مستحقيها من المسلمين، وتنظيم الإسلام لتقسيم هذه الأموال، والأمر باتباع ما يشرعه الله على لسان رسوله ﷺ.

٦- بيان منزلة المهاجرين والأنصار وبيان صفاتهم للاقتداء يهم، ومنزلة من الذين من بعدهم.

٧- الكشف عن العلاقة بين اليهود والمنافقين واتفاقهم على معاداة النبيﷺ.

٨- الكشف عن نفسية أهل الكتاب والمنافقين ووصفتهم بالجبن وتفرق الكلمة، وخوفهم من المؤمنين، وتشبيه المنافقين بالشيطان الذي يغري الإنسان

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٣/ ٧٢).

بالسوء والضلال ثم يتخلى عنه في الوقت العصيب، وبيان أن عاقبتهم الخلود في النار.

٩- خاطبت المؤمنين بالأمر بالتقوى والحذر من أحوال أصحاب النار، والتذكير بتفاوت حال المؤمنين وحال الكفار، وبيان عظمة القرآن الكريم وجلالته، وخشوع أهله عند تلاوته.

١٠- ختمت بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة، وأنه يسبح له ما في السماوات والأرض، وبهذا يتطابق الافتتاح مع الختام في سورة الحشر وهو التسبيح والتنزيه لله عزوجل. (١)

وبعد التعريف بالسورة الكريمة، وأهم المقاصد التي اشتملت عليها ننتقل إلى المبحث الثاني.

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٨/ ٦٢) بتصرف، التفسير الوسيط للقرآن الكريم للشيخ محمد سيد طنطاوي (١٤ /٢٧٩) ط دار النهضة. ط الأولى.

المبحث الثاني
من الأحكام المتعلقة بأهل الكتاب في سورة الحشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إجلاء أهل الكتاب وإخراجهم من ديارهم وتخريب بيوتهم بإذن الله تعالى وقدرته. (١)

قال الله تعالي:﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأبْصَار وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النار ذلك بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢)

أولاً: ما جاء في الآية الأولى:﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأبْصَار﴾.

سبب نزول الآية الكريمة: ذهب الحافظ السيوطي إلى أن المقصود من

---

(١) والجلاء من قَوْلهم: جلا القومُ عَن مَنَازِلهمْ جَلاءً، إذا خَرجُوا عَنْهَا، وَمِنْه قَوْله جلّ وعزّ: وَلَوْلَا أَن كَتبَ الله عَلَيْهِم الجَلاءَ لعذَّبهم فِي الدُنيا. وأجليتهم إجلاءً، إذا نحّيتهم عَن الْموضع. وجلا الْقَوْم وأَجْلُوا عَن الْموضع، والجلاء: مفارقة الوطن، والفرق بين الجلاء والإخراج وإن كان معناهما في اللغة واحد من وجهين:

أحدهما: أن الجلاء: ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد.

الثاني: أن الجلاء لا يكون إلا لجماعة، والإخراج يكون لواحد ولجماعة.

ينظر: جمهرة اللغة (١٠٤٤/٢) المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي . ط دار العلم بيروت.ط. الأولى، ١٩٨٧م بتصرف.

(٢) سورة الحشر الآيات: (٢- ٥)

الآية: هو إجلاء بني النضير عن المدينة، واستند في ذلك إلى ما أخرجه الإمام البخاري عن ابن عباس...سورة الحشر نزلت في بني النضير، وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: كانت غزوة بني النضير[١] وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة ، فحاصرهم الرسول . ﷺ . حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح ، فأنزل الله فيهم ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾. [٢]

والحشر هو: الجمع والتوجيه إلى ناحية ما. أو جمع ناس في مكان واحد قال تعالى ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [٣].

المراد هنا: حشر يهود جزيرة العرب إلى أرض غيرها. أي جمعهم للخروج.

وليس المراد به: حشر يوم القيامة. وهذا سبب صريح في نزول هذه الآية في بني النضير.

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول جمهور المفسرين: الآية وإن كانت نزلت في شأن بني النضير إلا أنها لا تختص بزمان معين، ولا بمكان معين، ولا بقوم مخصوصين لأمور منها: –

١. أن الآية وردت بهذا اللفظ وذكرتهم بالاسم الموصول الذي يفيد العموم في قوله

(١) وهم رهط من اليهود من ذرية هارون نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل انتظارا منهم لمحمد ﷺ فلما بعث غدروا به صلى الله عليه وإله وسلم بعد أن عاهدوه وصاروا عليه مع المشركين؛ يراجع: فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من التفسير للإمام محمد علي الشوكاني (١٩٥/٥) ط دار الفكر بيروت.

(٢) ينظر: لباب النفول في أسباب النزول لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ص٢٠٨) ط دار إحياء العلوم بيروت. وتقدم تخريج الروايات عند ذكر سبب نزول السورة (ص٧). وأسباب النزول للواحدي (ص٢٧٨).

(٣) سورة الشعراء الآيتان :٣٦،٣٧ .

تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ومعنى ذلك تخصيص أهل الكتاب والمقصود بهم (اليهود والنصارى) دون أن تخصص جماعة أو طائفة أو فئة من اليهود كبني النضير مثلاً. وأن ﴿من﴾ في الآية بيانية؛ لأن المراد خصوص اليهود أي : أعني من أهل الكتاب ، ووصفوا بأهل الكتاب حتى لا يظن أحد أن المراد بالذين كفروا: المشركين من قريش أوبقية المشركين بيثرب (المدينة) فأهل الكتاب لا يخرجون عن الذين كفروا من المشركين.

٢. أن الله عزوجل قدرأن يخرجوا جميعاً من ديارهم من بلاد العرب، وهذا التقدير أمر به النبي صلى الله عليه وسلم. فيما روي عن أبي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاح قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» وَأَحْسَبُهُ، قَالَ: «أَخْرِجُوا الْيَهُودَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ» [(١)] .

٣. ما ورد عن الإمام مَالِكٍ قال أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: بَلَغَنِي، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا يَبْقَيَنَّ دِينَانِ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ» ، قَالَ مُحَمَّدٌ : قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، فَأَخْرَجَ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.[(٢)] .

٤. قال الإمام مالك: وَقَدْ أَجْلَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَهُودَ نَجْرَانَ وَفَدَكَ[(٣)] ، مَّا يَهُودُ خَيْبَرَ فَخَرَجُوا مِنْهَا لَيْسَ لَهُمْ مِنْ الثَّمَرِ وَلَا مِنْ الْأَرْضِ شَيْءٌ، وَأَمَّا يَهُودُ فَدَكَ فَكَانَ لَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ وَنِصْفُ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ صَالَحَهُمْ عَلَى نِصْفِ الثَّمَرِ وَنِصْفِ الْأَرْضِ فَأَقَامَ لَهُمْ عُمَرُ نِصْفَ الثَّمَرِ وَنِصْفَ الْأَرْضِ قِيمَةً مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ وَإِبِلٍ وَحِبَالٍ وَأَقْتَابٍ ثُمَّ أَعْطَاهُمْ الْقِيمَةَ وَأَجْلَاهُمْ مِنْهَا.

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٢٥/٥.باب في جزيرة العرب وإخراج الكفرة، ورواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح. وفي مسند البزار– البحر الزخار (١٠٥/٤) قال لانعرفه يروى عن أبي عبيدة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

(٢) الموطأ للإمام مالك (ص٣١١/ح٨٧٤) ت: عبد الوهاب عبد اللطيف ،ط. المكتبة العلمية،ط. الثانية.

(٣) فَدَك :بفتح أوّله وثانيه: جَاءَ ذِكْرُهَا فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ. هِيَ بَلْدَةٌ كَانَتْ عَامِرَةً، صَالَحَ أَهْلُهَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ شَرْقِيِّ خَيْبَرَ، بينها وبين خيبر يومان؛ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق غيث الحربي (ص:٢٣٥)،و معجم ما استعجم من اسماء البلاد(١٠١٥/٣).

قوله: " ففحص عن ذلك" معناه: كشف وبحث، ومنه سمي الفحص من الأرض فحصاً لانكشافه. وهذا الحديث: مرسل عن ابن شهاب.

قال الشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني [١]: وَهُوَ مَوْصُولٌ بِنَحْوِهِ مِنْ طُرُقٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعُمَرَ وَغَيْرِهِمَا (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَجْتَمِعُ)

خَبَرٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ؛ لِلرِّوَايَةِ قَبْلَهُ " لَا يَبْقَيَنَّ " (دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ) هِيَ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَالْيَمَامَة كما روي عن مالك. [٢] .

وَقِيل: وُصِفَ الْحَشْرُ بِالْأَوَّلِ:لِأَنَّهُ أَوَّلَ جَلَاءٍ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ، فَإِنَّ الْيَهُودَ أُجْلُوا مِنْ فِلَسْطِينَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي زَمَنِ (بُخْتَنَصَّرَ) [٣] وَمَرَّةً فِي زَمَنِ (طَيْطَسَ) سُلْطَانِ الرُّومِ وَسَلِمَ بَنُو النَّضِيرِ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْجَلَاءِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ. فَكَانَ أَوَّلَ جَلَاءٍ أَصَابَهُمْ جَلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ. [٤] .

قوله تعالى: (لأول الحشر) [٥] هذا يبعد التخصيص ببني النضير في الوقت الذي أقيمت فيه عمليات الإجلاء إلي الشام، إذاً فيجب القول بالعموم على

---

(١) محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني، الفقيه المالكي الأصولي.ولد بالقاهرة. نسبته إلىُ زُرقان وهي قرية من قرى منوف بمحافظة المنوفية بمصر. له عدة مصنفات، منها: شرح المواهب اللدنية للقسطلاني، ومختصر المقاصد الحسنة للسَّخاوي؛ شرح موطأ الإمام مالك وغيرها. توفي بالقاهرة سَنة ١٠٩٩هـ.الأعلام لخير الدين الزركلي (١٨٤/٦)

(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك (٣٦٨/٤) ت: طه عبد الرءوف ط. ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

(٣) أحد ملوك بني إسرائيل، ذكروا أن خراب بيت المقدس كان على يديه في عهد نبي الله" أرمياء ينظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٢/٣) بتصرف. الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٣٣/١٠).

(٤) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٦٩/٢٨) طبعة: الدار التونسية سنة١٩٨٤م

(٥) المراد بأول الحشر أي جمعهم في الدنيا في بلاد الشام،: لأول الحشر الشام، وروي كذلك عن قتادة وذكر ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: من شك في أن أرض المحشر هنا يعني الشام – فليقرأ هذه الآية ﴿هوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ ﴾سورة الحشر.

ما يراه جمهور العلماء: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وذلك لتخصيص لفظة الحشر(بمقدمة يوم القيامة) فصار الحكم وإن كان مرادا به إخراج بني النضير إلا أنه يعم الجميع في كل زمان ومكان، وهو بهذا يدل على إعجاز غيبي مستقبلي، وهو استئصال شأفة اليهود من جزيرة العرب بطوائفهم، وصدق الله رسوله ﷺ فيما وعده ، ومن أصدق من الله قيلاً، ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) ، واللام في (لأول الحشر) هي لام التوقيت ، وهي التي تدخل على أول الزمان ، والمعنى أنه أخرجهم عند أول الحشر المقدر لهم . فالإخراج لم يقع لليهود بقوة المسلمين المادية، وإنما المسألة خرجت عن سيطرتهم فصار المتحكم فيها هو رب العزة جل وعلا. فالله تعالى بقدرته وعظمته هو الذي أخرج اليهود من جزيرة العرب لأول الحشر فجلوا من الجزيرة إلى الشام بمدن: أذرعات وأريحا.[1] وغيرها.

والدليل على ذلك قوله تعالى:(هو الذي أخرج) وتعريف جزئي الجملة بالضمير والموصول يفيد قصر صفة إخراج الذين كفروا من ديارهم عليه تعالى، وعدم الاعتداد بمباشرة المؤمنين لبعض أسبابه كتخريب ديار بني النضير، وتسجيل الكفر على أهل الكتاب ومن تابعهم من المنافقين بالاسم الموصول. ولزمهم وصف الكفر؛ لأنهم كفروا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولم يقتصر الأمر على هذا الإخراج للكفار من جزيرة العرب، بل التاريخ فيه شواهد وأدلة منها:

أ- حادثة الفيل، وجاء القرآن الكريم وسجلها في سورة سميت بسورة الفيل.

ب- الحفاظ على مقدسات المسلمين كالبيت الحرام طوال هذه الأعوام

(١) أذرعات: أرض بالشام. قال الخليل: هى منسوبة إلى أذرع، مكان. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/ ١٣١)، وأريحا: قرية بالشام، وهى أريحاء، سمّيت بأريحاء بن لملك بن أرفخشد بن سام بن نوح . معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/ ١٤٣) لأبي عبيد عبد الله عبد العزيز محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) ط. عالم الكتب، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣ هـ

ج- التكفل بالحفاظ على القرآن الكريم المعجزة الخالدة، والمصدر الأول للتشريع في قوله تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [١] .

قال الإمام الألوسي: في تفسير قوله تعالى: (هو الذي أخرج الذين)

هذا بيان لبعض آثار عزته تعالى وحكمته عز وجل إثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة، والحكمة الباهرة على الإطلاق، فقوله: هو الذي، استئناف ابتدائي لقصد إجراء هذا التمجيد على اسم الجلالة لما يتضمنه من باهر قدرته، ولما يؤذن به ذلك من التعريض بوجوب شكره على ذلك الإخراج العجيب، وكما تقدم تعريف جزئي الجملة بالضمير والموصول يفيد القصر .

والمراد بالذين كفروا: هم بنو النضير، وهم قبيلة عظيمة من يهود خيبر كبني قريظة، ويقال لهما: أي لبني النضير، وبني قريظة- الكاهنان- ؛ لأنهما من ولد الكاهن ابن هارون ، ويقال إنهم نزلوا قريباً من المدينة في جماعة من بني إسرائيل انتظاراً لخروج الرسول ﷺ فكان من أمرهم ما قصه الله تعالى عنهم[٢]

والله جعل خصوصيات للنبي ﷺ كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. قال الله تعالى:﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [٣] .

ومن السنة ما أخرجه الإمام البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً ".[٤]

---

(١) سورة الحجر، الآية (٩)

(٢) يراجع: روح المعاني (٦١٤/١٨)

(٣) سورة الفتح: الآية (٣)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٢٨ / ٣٢٨) كتاب الصلاة باب قوله وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأخرجه مسلم (٥٢١/٣/٥) كتاب المساجد باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي.

ثانياً: قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١).

قال الإمام الألوسي:قوله ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ أي الإخراج أو الخروج عن أوطانهم على ذلك الوجه الفظيع لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا بالقتل كأهل بدر وغيرهم أو كما فعل سبحانه ببني قريظة في سنة خمس للهجرة، بعد غزوة الخندق- فإنهم قتلوا بحكم سعد بن معاذ- ﷺ- لما رضوا بحكمه، فحكم عليهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، وتغنم أموالهم- إذ الحكمة تقتضيه لو لم يكتب الجلاء عليهم، وجاء أجليت القوم عن منازلهم أي أخرجتهم عنها وأبرزتهم، وجلوا عنها خرجوا أو برزوا، ويقال أيضاً: جلاهم .وفرق بعضهم بين الجلاء والإخراج بأن الجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد. كما تقدم (٢).

﴿ ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ هذه الجملة مستأنفة، غير متعلقة بجواب لولا، متضمنة لبيان ما يحصل لهم في الآخرة من العذاب وإن نجوا من عذاب الدنيا، وما نزل بهم وما سينزل﴿بِأَنَّهُمْ ﴾ بسبب أنهم شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وفعلوا ما فعلوا من القبائح . ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ للَّهَ﴾والاقتصار على ذكر مشاقته عز وجل لتضمنها مشاقته عليه الصلاة والسلام، وفيه من تهويل أمرها ما فيه، وليوافق قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ (٣).

(١) سورة الحشر الآيتان: ٣،٤ .

(٢) في هامش (ص١٨).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٣٦/١٤) بتصرف

ثالثاً: بيان حكم اتلاف أموال الكفار وقطع الأشجار:

ذلك في قوله تعالي ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ (١)

سبب النزول: أخرج الإمام البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ البُوَيْرَةُ(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٣)

وذكر الإمام الواحدي سبب نزول هذه الآية بشيء من التوضيح قائلاً: وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ بِبَنِي النَّضِيرِ وَتَحَصَّنُوا فِي حُصُونِهِمْ أَمَرَ بِقَطْعِ نَخِيلِهِمْ وَإِحْرَاقِهَا، فَجَزِعَ أَعْدَاءُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا: زَعَمْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ تُرِيدُ الصَّلَاحَ، أَفَمِنَ الصَّلَاحِ عَقْرُ الشَّجَرِ الْمُثْمِرِ وَقَطْعُ النَّخِيلِ؟ وَهَلْ وَجَدْتَ فِيمَا زَعَمْتَ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ؟ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ وَخَشُوا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فَسَادًا، وَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَقْطَعُوا فَإِنَّهُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلِ اقْطَعُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية تَصْدِيقًا لِمَنْ نَهَى عَنْ قَطْعِهِ، وَتَحْلِيلًا لِمَنْ قَطَعَهُ، وأخبر أن قَطْعَهُ وَتَرْكَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.(٤)

(١) سورة الحشر الآية :٥

(٢) بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء موضع معروف من بلد بني النضير.

(٣) صحيح البخاري (٢٢٣/١٩) كتاب: التفسير باب: في قوله تعالى: ما قطعتم من لينة . وصحيح مسلم بشرح النووي(٥٠/١٢) كتاب الجهاد والسير باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها.

(٤) أسباب النزول للواحدي (ص٤١٨،٤١٧)

معنى الآية: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾أي نخلة من نخيلهم إغاظة لهم ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي أمره ورضاه؛ لأن ذلك ليس للعبث والإضرار بل لتأييد قوة الحق، وتصلّب أهله، وإرهاب المبطلين وإذلالهم، فالقطع والترك بإذن الله، كما قال تعالى:﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ﴾ أي لما فيه من إهانة العدو وإضعافه ونكايته.

روى الإمام الترمذي عن ابن عباس– رضي الله عنهما– في قول الله عز وجل: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ قال: اللينةُ: النخْلةُ، ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: استنزلُوهم من حُصونهم، قال: وأُمِرُوا بقطع النخلِ قال: فحَكَّ ذلك في صدورهم، فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً، وتركنا بعضاً، فلنسألن رسول الله ﷺ : هل لنا فيما قطعناه من أجرٍ، وهل علينا فيما تركناه من وزرٍ؟ فأنزل الله:﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾.(١)

وفي هذا الحديث – يعني حديث عبد الله بن عمر– جواز قطع شجر الكفار وإحراقه، وبه قال عبد الرحمن بن القاسم، ونافع مولى بن عمر ومالك والثوري وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد، وإسحاق وهوم اذهب إليه جمهور العلماء (٢).

وكرهه جماعة وتأولوا حديث أبي بكر الصديق ﷺ: أن يقطع شَجَرًا مُثْمِرًا، أَوْ يُخَرِّبَ عَامِرًا، في توجيهه الجيش إلى الشام ووصيته إياهم بذلك، وعمل بذلك المسلمون (٣).

قطع الشجر هاهنا وتحريقه كان لمصلحة شرعية، وذلك من أجل تحسر اليهود على أموالهم وبث الرعب في قلوبهم فيودي ذلك إلى واستسلامهم، فأجلاهم الرسول ﷺ إلى أذرعات من بلاد الشام.

---

(١) سنن الترمذي (٣٣٠٣/٤٠٨/٥) كتاب التفسير، باب ومن سورة الحشر.

(٢) يراجع شرح النووي على مسلم (٥٠/١٢)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦٣/١٢).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (١٢٨/١٧) ط. دار إحياء التراث.بيروت

والحجة لقول الجمهور ظاهر الآية وإقرار النبي ﷺ على تحريق نخل بني النضير. ويضاف إلى ذلك أيضاً: ما ورد في السنة على جواز قطع شجر الكفار وإحراقه. وأن إتلاف الأموال وقطع الأشجار وغيرها إذا كانت الحاجة تدعو إلى إتلافها فهذا يجوز بغير خلاف بين الفقهاء.

وأما إذا لم يكن في إتلافه حاجة بل يكون في إبقائه مصلحة للمسلمين وفي قطعه ضرربهم كأن يقوم أعداؤهم بالمعاملة بالمثل فهذا لايجوز. [١]

قوله:﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني اليهود خصوصاً، كان قطع النخل ذلاً لهم وهوانًا.

(١) أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي (٣/ ٥٤٠) ت: طه بو سريح وآخرين .ط. دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ط. الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م ،وينظر الفقه الميسر (٢٢٩/٧)،والموسوعة الفقهية الكويتية (٢١٨/١) ،والموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة (٢٠٩/٦) حسين العوايشة.

المطلب الثاني: بيان أحكام الفيء وبيان المستحقين له

أولاً : بيان حكم ما أفاء الله تعالى علي رسوله من أموال يهود بني النضير.

وهو مقصود من مقاصد هذه السورة الكريمة: ذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

الفيء في اللغة: مأخوذ من فاء إذا رجع. وكل ما دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف فهو الفيء. قال الأزهري:وَأما الفَيْءُ فَهُوَ مَا أَفاءَ الله من أَمْوَال الْكفَّارعلى الْمُسلمين بِلَا حرْبٍ وَلَا إيجافٍ عَلَيْهِ بخيْل وركابٍ، وَذَلِكَ مِثل جِزْيَة الرُّؤُوس وَمَا صُولِحوا عَلَيْهِ من أَمْوَالهم فيجبُ فِيهِ الْخُمس أَيْضا لمن قسَمه الله (٢)

قال العلماء: هذه الآية خاصة برسول الله ﷺ في مال الفيء الذي أخذ من بني النضير فهو خالص له ، ويدل عليه: ماأخرجه الإمام مسلم بسنده عن عمربن الخطاب ، قال: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ(٣) وَالسِّلَاحِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ» (٤) .

وما أخرجه النسائي بسنده عن مالك بن أوس بن الْحَدَثَانِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: سَأُخْبِرُكُمْ بِهَذَا الْفَيْءِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّ نَبِيَّهُ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهُ، فَقَالَ: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾،فَكَانَتْ هَذِهِ

---

(١) سورة الحشر الآية :٦ .

(٢)تهذيب اللغة (٨/ ١٤١) ت: محمد عوض ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت ط.الأولى٢٠٠١م

(٣) الكُراع :اسم لجميع الخيل . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(١٦٥/٤) ت. طاهر الزواوي، ومحمود الطناحي ط.المكتبة العلمية –بيروت .١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٤) صحيح مسلم (١٧٥٧/١٣٧٦/٣) كتاب الجهاد والسير –باب حكم الفيء – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.ط .دار إحياء التراث العربي بيروت . والكراع : الخيل والدواب التي تصلح للحرب.

لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً، فَوَاللهِ مَا اخْتَارَهَا دُونَكُمْ، وَلَا اسْتَأْثَرَبِهَاعَلَيْكُمْ، وَلَقَدْ قسمها عليكم حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ ﷺ يُنْفِقُ مِنْهُ عَلَى أَهْلِهِ سَنَتَهُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ " (١)

وعن عمر بن الخطاب أيضاً: أنه قال للعباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال:" لاَ نُورِثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ" (٢) يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ قالُوا: قدْ قَالَ ذلِكَ فأقْبَلَ عمر على عَبَّاسٍ وعَلِي فَقَالَ أنْشُدُكُمَا بِاللَّه هَلْ تَعْلَمَانِ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قد قال ذلك قالاَ: نَعَمْ قَالَ: فإنِّي أُحَدِّثُكُمْ عنْ هَذَا الأمْرِ إنَّ الله سُبْحَانَهُ كانَ خَصَّ رسُولَهُ ﷺ فِي هذَا الْفَيْءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أحَداً غيْرَهُ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ومَا أفَاءَ الله علَى رسُولِهِ مِنْهُمْ فَماأوْجَفْتُمْ علَيْهِ مِنْ خَيْلٍ ولا رِكَابٍ﴾. (٣) فَكَانَتْ هذه خالِصَةً لِرَسُولِ الله ﷺ ثُمَّ والله مَاحْتَازَها دُونَكُمْ ولاَ اسْتَأثَرَهَا عَلَيْكُمْ لَقَدْ أعْطَاكُمُوها وقَسَمَها فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ هذا المَالُ مِنْهَا فَكانَ رسُولُ الله ﷺ يُنْفِقُ علَى أهْلِهِ نَفَقَتَه سَنَتِهِمْ مِنْ هذا المالِ ثُمَّ يأخُذُ مَا بَقِيَ فيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مالِ الله فعَمِلَ ذلِكَ رسُولُ الله ﷺ حَياتَهُ ثُمَّ تُوُفِيَّ النَّبيُّ ﷺ قالَ أبُو بَكْرٍ فأنَا وليُّ رسُولِ الله ﷺ فقَبَضَهُ أبُو بَكْرٍ فعَمِلَ فِيهِ بِمَا عَمِلَ بِهِ رسُولُ الله ﷺ (٤) .

قال المفسرون: فجعل الله أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة يفعل فيها ما يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئًا

(١) السنن الكبرى (١١٥١١/٢٩٢/١٠) ت حسن شلبي.ط .دار الرسالة بيروت ط.أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٢) صحيح البخاري (٣٧١٢/٢٠/٥) كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – باب مناقب قرابة رسول الله، وفي كتاب المغازي–باب حديث بني النضير، وصحيح مسلم (١٣٧٧/٣) كتاب في الجهاد والسير– باب حكم الفيء

(٣) سورة الحشر الآية :٦

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢٩/١٧) دار إحياء التراث العربي – بيروت بتصرف. ومعنى: فيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مالِ الله : أي في مصرف ما جعل عدة في سبيل الله من مصالح المسلمين.
،وصحيح مسلم (١٣٧٧/٣) كتاب الجهاد والسير – باب أحكام الفيء.

إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانة الأنصاري [١] ، وسهل ابن حنيف [٢] ، والحرث بن الصمة[٣] .

وإنما أعطى للمهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً إلا هؤلاء النفر الثلاثة لحاجتهم.

وهنا تأكيد على نصر الله تعالى لرسوله ﷺ بقوله مخاطباً المسلمين في قوله: ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ ولكن الله يُسَلِّطُ رُسُلَهُ على مَن يَشَآءُ﴾.[٤]

روي أن بني النضير لما أجلوا عن أوطانهم وتركوا رباعهم وأموالهم طلب المسلمون تخميسها كغنائم بدر فنزل ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ إلخ فكانت لرسول الله ﷺ خاصة. [٥]

وفي هذه الآية دلالة على أن كل مال من أموال أهل الشرك لم يغلب عليه المسلمون عنوة، وإنما أُخذ صلحاً أنه لا يوضع في بيت مال المسلمين ويُصرف على الوجوه التي يُصرف فيها الخراج والجزية؛ لأنه بمنزلة ما صار للنبي ﷺ من أموال بني النضير حين لم يوجف المسلمون عليه. [٦]

ويعتبر هذا الحكم الوارد في هذه الآية الكريمة في أموال بني النضير له

---

(١)أبو دجانة: سماك بن أوس، بن خرشة الأنصاري الخزرجي، شهد بدرًا، وأحدًا، واليمامة وقتل بها. الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٠٠/٧).

(٢) سهل بن حنيف الأوسي الأنصاري، حضر المشاهد كلها مع رسول الله – ﷺ – وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده كلها غير الجمل، فإنه كان قد استخلفه على المدينة، توفي سنة (٣٨ هـ) بالكوفة. الإصابة (١٦٥/٢) بتصرف

(٣) أبو الجهيم الحارث بن الصمّة بن عمرو الأنصاري. الإصابة (٦١/٧) بتصرف.

(٤) سورة الحشر الآية :٦

(٥) ينظر روح المعاني للألوسي (١٤/ ٢٣٨)

(٦) أحكام القرآن للجصاص (٥٧٥/٣) تحقيق عبد السلام شاهين .ط.دار الكتب العلمية .بيروت ط.أولى١٤١٥هـ /١٩٩٤م. ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع.

ارتباط بالحكم الذي بعده، وهو الحكم التالي.

ثانياً: بيان أحكام الفيء مما أفاء الله تعالى على رسوله من أموال أهل القرى، **وبيان قسمته على المستحقين له، وهو أيضاً مقصود من السورة الكريمة.**

قال الله تعالى:﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.(١)

بيان لحكم ما أفاءه الله تعالى على رسوله ﷺ من قرى الكفار على العموم بعد بيان حكم ما أفاءه من بني النضير.

فتتناول هذه الآية الكريمة هنا: حكم الفيء في أموال الكفار من أهل القرى من غير بني النضير: من يهود خيبر، ووادي القرى وغيرهم.

فتكون الآية الأولى خاصة في بيان حكم فيء أموال بنى النضير، وهذه عامة في بيان حكم الفيء من أموال غير بني النضير.

والآية هنا مستأنفة لسؤال مقدر، مفاده: قد علمنا حكم ماأفاء الله على رسوله من بني النضير، فما حكم ما أفاء الله عليه من غيرهم ؟ فجاء الجواب في هذه الآية:﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ ففي هذا بيان لمصارف الفيء بعد بيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة. ويكون المعنى: بعد بيان حكم فيء أموال بنى النضير، وهي أنها لرسوله ﷺ يضعها حيث يشاء.

وأما ما أفاءه الله عز وجل على رسوله ﷺ من أموال أهل القرى الأخرى، كبني قريظة، وفَدَكَ وغيرهما فحكم هذا الفيء أنه يقسم إلى خمسة أقسام:

(١) سورة الحشر الآية (٧)

- قسم للرسول ﷺ ينفق منه على نفسه وأهله وما تبقى منه يكون في مصالح المسلمين.
- قسم لذي القربي وهم أقاربه ﷺ وهم: بنو هاشم وبنو المطلب.
- قسم لليتامى: وهم أطفال المسلمين الذين مات آباؤهم عنهم قبل أن يبلغوا.
- قسم للمساكين: وهم الذين ليس لهم مال يكفيهم ضروريات الحياة.
- قسم لأبناء السبيل: وهم المسافرون المنقطعون عن مالهم في سفرهم، ولو كانوا أغنياء في بلدهم. (١)

وقد تكلم العلماء في هذه الآية والتي قبلها من سورة الحشر (٢)

هل معناهما واحد أو مختلف؟

فقيل: معناهما واحد أي في الفيء، وأما الحكم فهو مختلف: وإلى هذا ذهب كثير من العلماء منهم الإمام ابن جرير الطبري فقال: {والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها، وذلك أن الآية التي قبلها مال جعله الله عز وجل لرسوله ﷺ خاصة دون غيره، لم يجعل فيه لأحد نصيباً... فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت، وذُكِر المال الذي خص الله به رسوله ﷺ ، ولم يجعل لأحد معه شيئا، وكانت هذه الآية خبراً عن المال الذي جعله الله لأصناف شتى، كان معلوما بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي ﷺخاصة } (٣)

قال الحافظ ابن كثير: قال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ

(١)التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي (١٤/ ٢٩٢)

(٢)الآيتان (٦،٧):﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾

(٣)جامع البيان (٥١٨/٢٢-٥٢٠) ووافقه ابن كثيرفي تفسيره(٩٥/٨) ط .العلمية، والألوسي في روح المعاني (٢٤٠/١٤)

الْقُرَى﴾: أي جميع البلدان التي تفتح هكذا فحكمها حكم أموال بني النضير ولهذا قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: إلى آخرها والتي بعدها فهذه مصارف أموال الفيء ووجوهه.

وهنا يعرض سؤال مؤداه:

ما العلاقة بين هاتين الآيتين في سورة الحشر، وبين آية الغنيمة التي في سورة الأنفال؟ (١).

قال القاضي ابن العربي: وفي الأنفال آية ثالثة، وهي: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.

واختلف الناس: هل هي ثلاثة معان أو معنيان ؟ ولا إشكال في أنها ثلاثة معان في ثلاث آيات: **أما الآية الأولى** فهي قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾يعني من أهل الكتاب معطوفاً عليه ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يريد كما بينا فلا حق لكم فيه؛ ولذلك قال عمرﷺ: إنها كانت خالصة لرسول الله ﷺ يعني بني النضير، وما كان مثلها، فهذه آية واحدة ومعنى متحد. وقوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: وهذا كلام مبتدأ غير الأول لمستحق غير الأول، وسمى الآية الثالثة آية الغنيمة، ولا شك في أنه معنى آخر باستحقاق ثان لمستحق آخر، بيد أن الآية الأولى والثانية اشتركتا في أن كل واحدة منهما تضمنت شيئا أفاءه الله على رسوله، واقتضت الآية الأولى أنه حاصل بغير قتال، واقتضت آية الأنفال أنه حاصل بقتال، وعريت الآية الثالثة وهي قوله:﴿ ما أفاء

(١) سورة الأنفال الآية (٤٣) ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

الله على رسوله من أهل القرى﴾ عن ذكر حصوله لقتال أو لغير قتال؛ فنشأ الخلاف من هاهنا، فمن طائفة قالت: هي ملحقة بالأولى، وهو مال الصلح كله ونحوه. ومن طائفة قالت: هي ملحقة بالثانية؛ وهي آية الأنفال. (١)

قوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾حكمها مخالف لحكم أموال بني النضير ؛ لأنه لم يجعل لنفسه شيئاً من أموال أهل القرى.

وقال العلامة القرطبي في تفسير قوله تعالى﴿ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى﴾قال ابن عباس: هي قريظة والنضير، وهما بالمدينة، وفَدَك، وهي على ثلاثة أيام من المدينة، وخيبر، وقرى عُرَيْنَةَ (٢) وينبع(٣) جعلها الله لرسوله.

وبين أن في ذلك المال الذي خصه بالرسول ﷺ سُهماناً(٤) لغير الرسول نظراً منه لعباده فقال جماعة من العلماء: إن قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ منسوخ بما في سورة الأنفال من كون الخمس لمن سُمي له، والأخماس الأربعة لمن قاتل. وكان في أول الإسلام تقسم الغنيمة على هذه الأصناف المذكورة في الآية الكريمة، ولا يكون لمن قاتل عليها شيء.

وقال قوم منهم الشافعي: إن معنى الآيتين واحد، أي ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم، أربعة منها للنبي ﷺ . وكان الخمس الباقي على خمسة أسهم: سهم لرسول الله ﷺ أيضا وسهم لذوي القربى- وهم بنو هاشم وبنو المطلب- لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء. وسهم

(١) أحكام القرآن (٢١٤/٤-٢١٦) ط العلمية.، وأحكام القرآن لابن الفرس (٥٤٢/٣).

(٢) عُرَيْنَةَ:بضم العين بعدها راء مفتوحة فياء ساكنة.وهي: قبيلة من العرب معجم البلدان ياقوت الحموي (١١٥/٤)

(٣) ينبع:بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده باء معجمة بواحدة مضمومة، وعين مهملة، وهى بين مكة والمدينة، بمنطقة إمارة المدينة المنورة معجم البلدان ياقوت الحموي (٤٤٩/٥)، والمعجم الجغرافي لحمد الجاسر (ص٢٥٥).

(٤) سهماناً هو جمع سَهْم النَّصِيب سُهماناً، وَلَا يُجمع سهم الرَّامِي إِلَّا سِهاماً .ينظر جمهرة اللغة لمحمد الحسن بن دريد الأزدي (٨٦٠/٢) ت:رمزي بعلبكي ط.: دارالعلم ، بيروت.ط أولى ١٩٨٧م

لليتامى. وسهم للمساكين. وسهم لابن السبيل، وأما بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فالذي كان من الفيء لرسول الله ﷺ يصرف عند الشافعي في قول إلى المجاهدين المترصدين للقتال في الثغورِ.[١] وهذا في أربعة أخماس الفيء.

فأما السهم الذي كان له من خمس الفيء والغنيمة

فهو لمصالح المسلمين بعد موته ﷺ بلا خلاف [٢]

وخلاصة القول فيما يتعلق بالآيتين من سورة الحشر، وآية سورة الأنفال: –

أن آيات سورة الحشر تناولت الفيء وبيان أحكامه، وأما أحكام الغنيمة فقد تناولتها سورة الأنفال وبينت تقسيمها، وقد نزلت سورة الأنفال أولاً في أعقاب غزوة بدرالكبرى (سنة٢هجرية) وبينت ما يتعلق بالغنائم في قوله تعالى :﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ...﴾. [٣] وسورة الحشر نزلت بعدها.

فدل ذلك على أن آية سورة الحشر الثانية:﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ أن ماأفاء مما غنمه المسلمون من الأراضي وغيرها فخمسها لأهله ﷺ ، وأربعة أخماسها للغانمين، فمن طابت نفسه عن حقه فللإمام أن يجعلها وقفاً على المسلمين كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ.

ثالثاً: قوله تعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: أي الفيء: لايكون دولة بين الأغنياء منكم دون الفقراء والمعنى: كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء كيلا يبقى مأكلة يتغلب عليها

(١) ينظر أحكام القرآن للشافعي (١٥٤/١) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/١٨)،وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٤٠٦/٤) ،اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٥٧٦/١٨) بتصرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/١٨)) بتصرف.

(٣) سورة الأنفال الآية (٤٣)

الأغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآراء، ولا يصرفون منه شيئاً إلى الفقراء.

وقوله تعالى:﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ أي:مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير، وإنما ينهى عن شر. (١)

رابعاً: بينت الآيات المستحقين لأموال الفيء إلى يوم القيامة:

قوله تعالى:﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)

والمستحقون هم:

- الفقراء المهاجرون.
- الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم.
- الذين جَاءُوا من بعدهم.

يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا أي خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين. ثم قال تعالى

(١) جامع البيان للطبري (٥١٥/٢٢) ، وتفسير ابن كثير (٩٧/٨) بتصرف.
(٢) الآيات من سورة الحشر (١٠،٩،٨)

مادحا للأنصار ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم، وعدم حسدهم، وإيثارهم مع الحاجة فقال تعالى: والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم. (١)

أخرج الإمام البخاري بسنده عن عمرو بن ميمون، قال: قال عمر ﷺ: " أُوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين: أن يعرف لهم حقهم، وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، من قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم: أن يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم "(٢)

قال عمر ﷺ: "أوصي الخليفة من بعدي (٣)، بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً ﴿الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم". (٤)

وبهذا تتم هذه الدراسة فيما يتعلق ببعض أحكام أهل الكتاب في هذه السورة الكريمة من سور القرآن الكريم.

أسأل الله ﷻ أن ينفعني بها والمسلمين، كما أسأله أن يحسن ختامنا أجمعين. والحمد لله رب العالمين .

(١) تفسير ابن كثير (٩٨/٨) بتصرف.

(٢) صحيح البخاري (٤٨٨٨/١٤٨/٦) كتاب التفسير باب "والذين تبوءوا الدار والإيمان.

(٣) جعل الخلافة في ستة من الصحابة وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ،وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

(٤) ينظر صحيح البخاري (١٧/٥) كتاب أصحاب النبي ﷺ باب قصة البيعة .

الخاتمة

نسأل الله تعالى حسنها

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على أن وفقني وأعانني على إتمام هذا البحث.

نتائج البحث

أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث أجملها فيما يأتي:

١. سورة الحشر من السورة المدنية الخالصة؛ لأن الأحداث التي تناولتها كانت بعد هجرة النبي ﷺ

٢. وقوع التعامل والاحتكاك بين المسلمين وبين أهل الكتاب بعد هجرة النبي ﷺ .

٣. إطلاق لفظ أهل الكتاب في هذه السورة يراد به طائفة من طوائف اليهود وهم (بنو النضير).

٤. قضاء الله تعالى بجلاء يهود بني النضير من المدينة وخيبر رحمة بهم، ولولا ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالقتل والسّبي، كما فعل ببني قريظة.

٥. إجلاء يهود بني النضير من المدينة لا ينجيهم من عذاب يوم القيامة بسبب كفرهم وتكذيبهم.

٦. جواز اتلاف أموال وديار الأعداء من الكفار، وقطع أشجارهم، وإحراق زروعهم مثمرة كانت أوغير مثمرة في أثناء الحرب، للضرورة والمصلحة.

٧. تقسيم أموال الفيء والغنيمة مرده إلى الشريعة الإسلامية.

٨. حرص الإسلام على تداول الأموال بين أفراد المجتمع المسلم كي يسعد الجميع.

٩. التأكيد على النصر والغلبة لرسول الله ﷺ على أعدائه والنصر والغلبة أيضاً للمسلمين من بعده.

١٠. قبول الأحكام التي جاءت بها السنة النبوية فهي المصدر الثاني للتشريع.

١١. طاعة الرسول ﷺ واجبة، وأنها من طاعة الله عزوجل.

أهم التوصيات:

- توجيه طلاب العلم والدراسات العليا خاصة لدراسة آيات الأحكام دراسة موضوعية.
- توجيه الباحثين للدراسة المقارنة بين المؤلفات المتنوعة في مجال التفسير الفقهي.

والحمد لله رب العالمين.

فهرست المصادر والمراجع

القــرآن الكريـــم.

١- الاتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

٢- أحكام القرآن المؤلف: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (المتوفى: ٥٩٧ هـ) تحقيق: طه بو سريح،وآخرين .ط. دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ط. الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٣- أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ). تحقيق: عبد السلام شاهين .ط.دار الكتب العلمية .بيروت .أولى١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٤- أحكام القرآن للشافعي المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ط. مكتبة الخانجي .ط.الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٥- أحكام القرآن المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ) تحقيق:موسى محمد ،وعزة عطية ط.دار الكتب بيروت ط. الثانية١٤٠٥هـ

٦- أسباب النزول لمؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: عصام الحميدان ط.دارالإصلاح الدمام ط. الثانية ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٧- أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط .دار الفضيلة للنشر.

٨- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ت:٨٥٢هـ. تحقيق:عادل عبد الموجود،وعلي معوض ط. دار الكتب العلمية ط. أولى ١٤١٥هـ.
٩- أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف ط مكتبة الدعوة.
١٠-الأعلام لخير الدين الزركلي ت:١٣٩٦هـ ط.دار العلم للملايين ط.الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
١١-الأماكن لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني تحقيق ت :حمد محمد الجاسر. ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ط: ١٤١٥ هـ.
١٢-البحر المحيط لمؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ط دار الفكر طبعة ، الثانية سنة ١٣٩٨هـ.
١٣-البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق علي شيري ط.دار إحياء التراث ط.أولى ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
١٤-البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طزدار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ط. أولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
١٥-البيان في عد آي القرآن لمؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ).تحقيق غانم قدوري .ط. مركز المخطوطات والتراث . الكويت. ط. أولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .
١٦-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

١٧-المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ).ط الدار التونسية.١٩٨٤ م
١٨-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي أبوالعلا محمد عبد الرحمن المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ).ط دار الكتب العلمية. بيروت.
١٩-التعريفات الفقهية لمحمد عميم الإحسان المجددي طبعة دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م
٢٠-التعريفات لمؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر . ط . دار الكتب العلمية بيروت ط . الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
٢١-تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق محمد حسين شمس ط .دار الكتب العلمية،ط .أولى ١٤١٩هـ
٢٢-التفسير الوسيط للقرآن الكريم للشيخ محمد سيد طنطاوي ط دار النهضة .ط الأولى.
٢٣-تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت ط.الأولى٢٠٠١م
٢٤-جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق:أحمد شاكر ط.مؤسسة الرسالة ،ط.أولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٥-الجامع لأحكام القرآن والمبين لماتضمنه من السنة وآي الفرقان لمؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)حقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط. دار

الكتب المصرية ط. الثانية ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م

٢٦- جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي . ط دار العلم بيروت .ط. الأولى، ١٩٨٧م

٢٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) تحقيق محمد معوض، وعادل عبد الموجود .ط. دار إحياء التراث ط.أولى ١٤١٨هـ .

٢٨- –الدر المنثور في التفسير بالمأثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط.دار الفكر بيروت .

٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف :شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري .ط.دار الكتب العلمية .ط.أولى ١٤١٥ هـ.

٣٠- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق:أحمد شاكر ،ط. مصطفى الحلبي ،ط. الثانية :١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣١- مسند الدارمي المعروف (بسنن الدارمي) المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)تحقيق حسين الدراني. ط دار المغني.

٣٢- السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي.ط. دار الكتب العلمية ط. أولى ١٤١١هـ.

٣٣- –السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق حسن عبد المنعم شلبي.ط .دار الرسالة بيروت ط.أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣٤- –شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ط.أولى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

٣٥-شعب الإيمان مؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق محمد السعيد زغلول .ط. دار الكتب ط.أولى ١٤١٠هـ.

٣٦-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري :المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفيت: محمد ناصر ط. دار طوق النجاة ط. أولى ،١٤٢٢هـ.

٣٧-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.ط .دار إحياء التراث العربي بيروت .

٣٨-ضعيف سنن الترمذي للألباني ت:١٤٢٠هـ تعليق:زهير الشاويش ،ط.المكتب الإسلامي بيروت، ط. أولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٩-عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)ط. دار إحياء التراث.بيروت

٤٠-فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.ط . دار الريان للتراث ١٩٨١م .

٤١- فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من التفسير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ط دار الفكر بيروت.
٤٢- فضائل القرآن للحافظ ابن كثير ت: ٧٧٤هـ ، ط.مكتبة ابن تيمية ، ط. أولى ١٤١٦هـ.
٤٣- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة :المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق غزوة بدير ط.دار الفكر دمشق ،ط. أولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٤٤- فضائل القرآن للنسائي ت: ٣٠٣هـ، تحقيق: فاروق حمادة.ط دار إحياء العلوم .بيروت ط. الثانية ١٤١٣/١٩٩٢م.
٤٥- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة لمجموعة من المؤلفين ،ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،ط١٤٢٤هـ.
٤٦- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ط.مؤسسة الرسالة .بيروت ط.١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤٧- الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق:عمر عبد السلام ،ط دار الكتاب العربي ، ط:أولى١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤٨- الكامل في ضعفاء الرجال المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد.ط. دارالكتب العلمية .ط. أولى ١٤١٨هـ.
٤٩- لباب النقول في اسباب النزول السيوطي ط دار إحياء العلوم بيروت.
٥٠- -اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن

عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ). تحقيق:عادل عبد الموجود ،وعلي معوض ،ط.دار الكتب العلمية ، ط.أولى :١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥١-لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)ط.دار صادر بيروت ،ط .الثالثة ١٤١٤هـ.

٥٢-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لمؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق:حسين الداراني. ط.دار المأمون للتراث .

٥٣-مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية أبو محمد صالح بن محمد القحطاني ط. دار الصميعي. السعودية.ط.أولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥٤-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)تحقيق عبد السلام عبد الشافي .ط.دار الكتب العلمية .ط. أولى ١٤٢٢ هـ

٥٥-المحيط في اللغة لإسماعيل بن عباد ت: ٣٨٥هـ بدون.

٥٦-مذكرة في أصول الفقه للشيخ الشنقيطي ط. مكتبة العلوم والحكم.المدينة المنورة .ط.الخامسة ٢٠٠١م.

٥٧-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن عبد الحق الحنبلي ت:٧٣٩هـ ،ط. دار الجيل بيروت ،ط. أولى ١٤١٢هـ.

٥٨-المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥ هـ)تحقيق مصطفى عطا ط.دار الكتب العلمية . بيروت ط.أولى ١٤١١ هـ /٩٩٠ م.

٥٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط . ط الرسالة ،ط.أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٦٠- مسند البزار – البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ).تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وغيره ،ط. مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط.أولى ١٩٨٨م- ٢٠٠٩م.

٦١- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي ت٨٨٥هـ ،ط.مكتبة المعارف ،الرياض ،ط. أولى :١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٦٢- مصنف عبد الرزاق المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ط.المكتب الإسلامي – بيروت ط. الثانية، ١٤٠٣هـ

٦٣- معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)ط. دار صادر، بيروت ط. الثانية، ١٩٩٥ م

٦٤- المعجم الجغرافي لحمد الجاسر

٦٥- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (توفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل. ط. الأولى١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٦٦- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق غيث الحربي ت:١٤٣١هـ ط. دار مكة للنشر ، ط.أولى :١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٦٧- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) ط. عالم الكتب، بيروت ، ط. الثالثة، ١٤٠٣ هـ

٦٨-معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون ط دارالفكر ط. ١٣٩٩هـ -١٩٧٩ م.
٦٩-الملل والنحل لمؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) طبعة مؤسسة الحلبي.
٧٠-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) لناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الثانية، ١٣٩٢
٧١-الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الكويت
٧٢-الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة حسين العوايشة.
٧٣-الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف،ط. المكتبة العلمية،ط. الثانية.
٧٤-الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ). تحقيق: محمد صالح المديفرط: مكتبه الرشد ط. الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٧٥-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ط.دار الكتاب الإسلامي القاهرة
٧٦-النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق. طاهر الزواوي، ومحمود الطناحي ط.المكتبة العلمية –بيروت .١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.